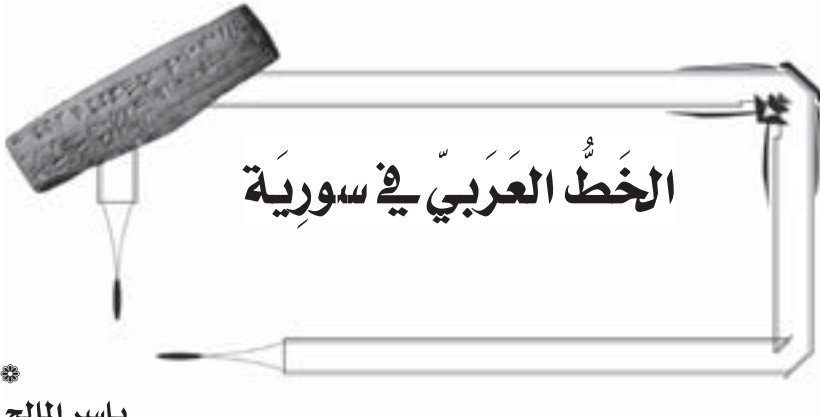


الدراسات والبحوث



*
ياسر المالح

تعريف:

الخط العربي هو الشكل الفني الجمالي للحروف والكلمات العربية. وله قواعد في كل نوع من أنواعه. ولا يجوز للخطاط المحترف أن يخالف هذه القواعد المتصلة بشكل الحرف وأبعاده. لكنه يستطيع أن يبتكر في تركيب الكلمات والجمال لتغدو لوحته قطعة فنية جميلة.

* * * كاتب وخبير إعلامي.





والمضمون بخط الطباعة:

نموذج للخطوط العربية

جمعت الطبيعة عبقريتها فكانت

الجمال

وكان أحسنه وأشرفه ما حل في الهيكل
الآدمي وجاور العقل الشريف والنفس
اللطيفة والحياة الشاعرة.

فالجمال البشري سيد الجمال كله.

ولا لبديع الزهر وغريبه في شباب الربيع
ما له من بشاشة وطيب.

وليس الجمال بلمحة العيون ولا ببريق
الثغور ولا هياف القدود ولا أسالة الخدود.

ولا لؤلؤ الثايبا ولا عقيق الشفاه ولكن
شعاع علوي يبسطه الجميل البديع على بعض

أنواع الخط العربي:

الخط العربي المعروف في سورية والأقطار العربية وتركيا وإيران وبعض الأقطار الإسلامية على أنواع. فمنه البسيط الواضح، ومنه الصعب المعقد.

وأنواع الخط العربي ثلاثة عشر نوعاً^(١) هي: الثلثي والنسخي الفني والنسخي الدفتري والرقعي والفارسي والديواني الجلي والديواني الشاهاني والريحاني والكوفي المشرقي والكوفي الأندلسي والقيرواني الكتبي والمغربي المسماري.

غير أن المتداول عند الخطاطين المشاركة اليوم سبعة أنواع هي:

١- الخط الكوفي.

٢- الخط النسخي.

٣- الخط الثلثي.

٤- الخط الفارسي.

٥- الخط الديواني.

٦- الخط الديواني الجلي.

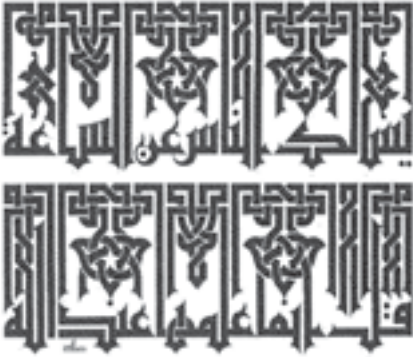
٧- الخط الرقعي.

وقد نشر معجم المنجد في باب الخاء صفحة تحتوي هذه الخطوط السبعة.

الخطُ العَرَبِيّ في سورِيّة

في لوحاتهم؛ فمنها ما يكون على شكل دائرة تتداخل الحروف فيها حتى تصعب قراءتها . ومنها ما يكون مخطوطاً على منحنٍ أو خطٍ مستقيم فتكون قراءتها أسهل .

مثال: الخط الكوفي المشجر:



٢- الخط النَّسخِيّ:

وهو من ابتكار الوزير العباسي ابن مقلة^(٢)، ومنهم من ينسب ابتكاره إلى الحسن بن مقلة شقيقه . والخط النَّسخِيّ خطٌ ليّن واضح، لا أثر للزوايا الهندسية فيه، سمي بالخط النَّسخِيّ لأن القرآن الكريم والكتب والشهادات والأحداث كانت تتسخ وتكتب به . ويزيّن هذا الخط بالحركات لضبط قراءة ما يكتب به . وقد اعتُمد هذا الخط في حروف الطباعة العربية والآلات

الهياكل البشرية .

ليكسوها روعة ويجعلها سحراً وفتنة للناس .

١- الخط الكوفي:

خط منسوب إلى الكوفة، وهي مدينة في العراق . والخط الكوفي قديم . ظهر في القرن الأول للهجرة . ويصفه الخطاطون بالخط اليابس؛ لأن حروفه مستقيمة رأسياً وأفقياً، تشكل زوايا حادة، ولا أثر فيها لليونة، ولا يمكن خطه إلا بالاستعانة بالمسطرة، فهو أقرب إلى الرسم الهندسي .

مثال: الخط الكوفي



لكن الخطاطين فيما بعد طوروه بما يكسبه بعض الليونة، فابتكروا شكل الأغصان فزيّئوه، وسموه بالخط الكوفي المشجر . وأخذوا يتفننون بتركيب العبارات

الخطُ العَرَبِيّ في سورِيّة

هذا الخط سببها دقة مقاييس الحرف في طوله وسعته وامتداده، وعدم السماح للخطاط بتصحيح بعض ما أخطأ فيه. فالحرف يكتب مرة واحدة، إلا إذا كان من جزأين فيكتب كل جزء وحده كحرف الطاء مثلاً (ط).

مثال الخط الثلثي ماكتبه الخطاط السوري حلمي حباب في تركيب دائري جميل:

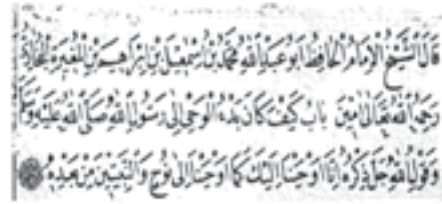


٤- الخط الفارسي:

ظهر في إيران في القرن الثالث عشر الميلادي. ويسمى أيضاً خط التعليق

الكاتبه و(الكمبيوتر) بلا حركات. وكل ما يطبع بالعربية من كتب ومجلات وصحف ونشرات يقرأ بالخط النسخي المتطور. فهو خط القراءة. وقُلَّ من يكتب به رسالة إلى صديق.

مثال الخط النسخي:



٣- الخط الثلثي:

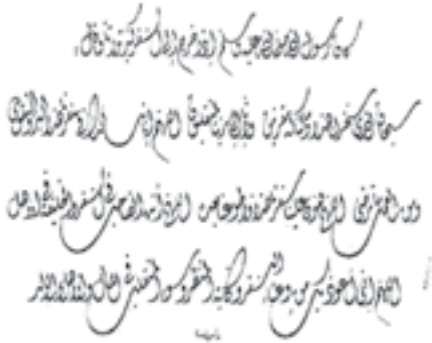
ظهر في تركيا زمن العثمانيين في القرن الرابع عشر الميلادي وهو متطور عن الخط النسخي. غير أن حروفه أكبر وذات نتوءات. وهو خط لين. قابل للمد في بعض حروفه. ويتفنن الخطاط الموهوب في تركيب العبارة التي يخططها بهذا الخط في أشكال فنية، ويزينها بحركات وعلامات وحروف صغيرة. ومن التركيبات الفنية ما يجعل العبارة صعبة القراءة. ومن يتقن هذا الخط الصعب هو الجدير بلقب الخطاط المحترف. وصعوبة

الخط العربي في سوربة

القرارات الرسمية والتعليمات وغير ذلك. والخط الديواني لين، في حروفه حركة غير مألوفة في الخطوط الأخرى. وبعض حروفه قابل للمد مع انحناء، وبعضها الآخر قابل للهبوط. ونهايات بعض حروفه تكون دقيقة، تتصل بها نقاط الحرف، مثل التاء والتاء والجيم والنون. وقراءة العبارة المكتوبة بالخط الديواني سهلة وقلما يُزيّن بالشكل والحركات.

مثال الخط الديواني ماكتبه مأمون

بغفور:



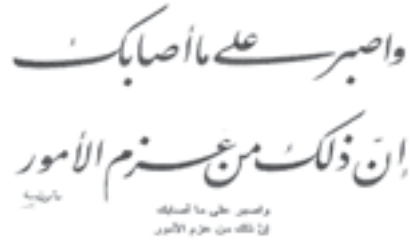
٦- الخط الديواني الجلي:

وهو متطور عن الخط الديواني. وبعض حروفه مختلفة في شكلها، ولكنه اختلاف بسيط، وهذا الخط قابل للتركيب الفني. وهو حافل بالشكل الكثيف بالحركات

والنستعليق والشيكاستا. وهو خط واضح لين أنيق. تبدو بعض حروفه رفيعة أو ذات رأس رفيع، وبعض حروفه ثخينة بعرض القلم. وهي قابلة للمد والانحناء الخفيف. وجماله يظهر في تدوير كؤوس الحرف المتجهة إلى أسفل، كحروف الجيم والحاء والحاء والعين والغين والقاف واللام والنون والياء. وخط هذه الكؤوس يخضع لمقاييس دقيقة في ارتفاعها وفراغ دائرتها المفتوحة باستخدام النقطة التي يخطها قلم الخطاط بثخن الخط نفسه.

مثال الخط الفارسي أو التعليق ماكتبه

مأمون بغفور:



٥- الخط الديواني:

شاع في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي خلال الحكم العثماني وسمي بالديواني نسبة إلى الديوان. وهو مكتب يتبع السلطان أو مؤسسات الدولة، تصدر عنه

التربية) منذ ذلك الوقت هذا الخط في المدارس، وكلفت الخطاطين كتابة دفاتر للخط الرقعي، وقررت تعليمها بوساطة أساتذة للخط في المدارس الابتدائية.

الخط العربي في اللوحات الفنية

التقليدية:

يحرص كل خطاط محترف موهوب على أن يخط لوحات فنية بالخط الذي يبرع فيه. وحين يتحصّل لديه عدد من اللوحات يعرضها في قاعة عرض، وقد يبيع بعضها أو يهدي بعضها الآخر، أو يحتفظ بها حتى نهاية العمر فيورثها أولاده. وتعتمد شهرة الخطاط على ما يخطه من اللوحات الفنية، ومع مرور الزمن تغدو لوحاته من التراث النادر. ويرتفع ثمنها إلى أرقام لم تخطر على بال القدامى.

ومن اللوحات النادرة ما خطه الخطاط ممدوح الشريف في العام ١٩٣٢م. في لوحة طولانية جمعت أنواع الخط العربي جميعها في تركيبات فنية مذهلة. وفيها أيضاً خطوط شرقية غير عربية كالسرياني والحبشي والهيريوجليفي والفينيقي والآشوري والهندي والسينجالي وغير ذلك.

الرفيعة التي تكوّن حدود الكتابة المخطوطة. وهذا ما يكسبه جماليته التي يشاركه بها الخط الثلثي على الرغم من اختلاف النوعين اختلافاً جذرياً.

مثال الخط الديواني الجلي ماكتبه

محمد فاروق الحداد:



٧- الخط الرقعي:

هو أبسط أنواع الخطوط العربية، وأوضحها، وأسهلها تقليداً وهو خط مختصر، يعتمد على التقاء الزوايا لا على الليونة والمد. وسمي بالرقعي نسبة إلى الرقعة، وهي القطعة من الورق يكتب عليها.

وقد وجد الخبراء منذ أكثر من مئة عام أن هذا النوع يصلح لتعليمه الأطفال في الصفوف الأولى من المدارس الابتدائية. وقد اعتمدت وزارات المعارف (وزارات



الخطاط بدوي الديراني يخط بالقصبة

خط في قلب الدائرة قول سقراط «اعرف نفسك» بالخط الثلثي مع عكس الخط على نحو مماثل. يسمون هذا النوع في اصطلاح الخطاطين (عكس ودوغري). وفي نصف الدائرة العلوي من اللوحة خط بالخط الكوفي المشجر عبارة «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، وفي نصف الدائرة السفلي خط عبارة «من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه» والعبارتان غير منقوطين، تصعب قراءتهما على المبتدئ. وقد كتبها في العام ١٩٣٥ م.

لوحة نادرة بخط ممدوح الشريف فيها مجموعة خطوط عربية وشرقية

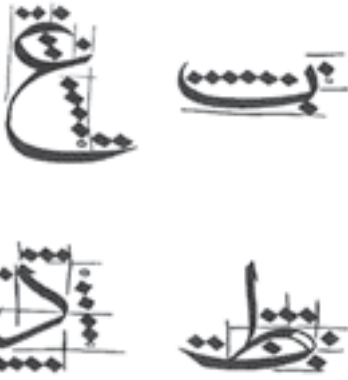


ولبدوي الديراني لوحة مشابهة بتركيبات أخرى رائعة للخطوط العربية والشرقية تتضمن عبارات أخرى، خطها بدوي في العام ١٩٣٥ م. وهذا يعني أنه استفاد مما خطه ممدوح الشريف. ويحسن أن نتبع بدوي الديراني خطاط بلاد الشام في بعض لوحاته.

لبدوي لوحة تجمع بين الخط الثلثي والخط الكوفي وهي دائرية الشكل. وقد

تعليم الخط العربي الجمالي:

كان الخطاطون الكبار هم من يتولون تعليم أنواع الخطوط في دكاكينهم المتواضعة. وكان تلاميذهم من الأحداث أو الشبان الصغار، وهم قليلون. يأتي التلميذ وحده ومعه دفتره في وقت يحدده المعلم الخطاط. فيتعلم بري قلم القصب الرفيع (غزّار) وقطعه. ويكتب له الخطاط سطرًا نموذجياً في أعلى الصفحة، ويطلب منه أن يكتب تحته سطرًا مشابهاً، مع الالتزام بمقاييس الحروف. وتعدّ النقطة وحدة القياس في طول الحرف شاقولياً أو أفقياً وفي فتحة الكووس.



ومن التلاميذ من يلزم الخطاط في مكانه، فيعمل عنده مجاناً في البداية، ثم



لوحة الخطاط بدوي الديراني «اعرف

نفسك»

وللخطاط بدوي الديراني لوحات فنية بالخط الفارسي أو التعليق، وهو الخط الذي أتقنه وعدّل في بعض مقاييسه. منها لوحة «قل كلُّ يعمل على شاكلته». كتبها في العام ١٩٦١. وهي آية من القرآن الكريم. وكتب تنمة الآية بالخط النسخي «فريكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً».





لوحة حروفية تشكيلية إبداع الفنان
الدكتور محمد غنوم

التقليدية، بل استمر الخطاطون يكتبون اللوحات الجمالية بالخط العربي التقليدي لأغراض أخرى لا تمت إلى الأغراض الاتصالية بصلة. وظهر أن تعايش الخط التقليدي بجمالياته مع المبتكرات الجديدة للاتصال ممكن، ولا يلغي أحدهما الآخر. وفي المستقبل المنظور فإن المتوقع أن تتطور تكنولوجيا الاتصال، فتحاول استيعاب الخط العربي التقليدي ليستخدمه من يريد في الكتابة المقروءة أو التشكيل الفني.

بأجر زهيد. فإذا شب التلميذ وعرف أسرار الصنعة ترك أستاذه وفتح دكاناً تجارياً للخط في مكان آخر يرتزق منه.

ومن الخطاطين من يتعلم الخط بنفسه دون معلم. ولا بد أن يكون ذا موهبة ومن المتبعين لما يكتبه الخطاطون في البلدان المختلفة.

الحروفية في الخط التشكيلي:

في السبعينيات ظهر في العراق اتجاه إلى ابتكار تشكيلات للحروف العربية في لوحات فنية. فاقترب الخطاط في ذلك من الرسام التشكيلي في تصميم لوحاته، وانتقل هذا الاتجاه إلى المغرب وتونس وسورية، فبرع فيه د. محمد غنوم في دمشق، وهو في الأصل فنان تشكيلي استهواه الخط العربي فصنع من حروفه أو بعض كلماته أشكالاً مستوحاة من الطبيعة بألوانها وما فيها من انحناءات راقصة. ويمتاز هذا النوع من الفن بالخلق والإبداع والتقنية العالية وعدم الالتزام بالقواعد الصارمة للخط العربي.

هذا التطوير للخط العربي أدى إلى إغناؤه بالمبتكرات الجديدة. ولكن هذا الإغناء لم يؤثر في أنواع الخطوط العربية

العربي الجميل المائل في الآثار العربية والمباني الإسلامية في الشرق والغرب سيبقى خالداً على الدهر، لن يمحوه أحد. غير أن متطلبات العصر ذي الإيقاع المتسارع ستفرض منحى آخر في التواصل القرائي والتشكيل الفني، لا يرفضه أحد. وما يحدث اليوم سبق أن حدث عبر العصور. فالخط العربي التقليدي اليوم لا يشبه الخط التقليدي قبل ألف سنة. ويبقى الهدف الحفاظ على الجمالية في التشكيل والإيصال، وعلى الهوية العربية باعتماد الحرف العربي الذي يفصح عن المنطوق والمعنى بأدق التفاصيل.

إن نظرة إلى ما يعرضه التلفزيون السوري من برامج ومسلسلات ودعايات تؤكد أن الخط العربي متوافر في حالتيه التقليدية والمبتكرة. وأن العاملين في تشكيل الجرافيك في مقدمات ما يعرض أو في الختام يستخدمون ما هو مناسب من الخطوط.

الخاتمة:

إن الانفتاح الذي يشهده العالم في القرن الحادي والعشرين يستلزم التأثر والتأثير في مجالات الفكر والفن والسلوك والقيم. وما يحقق ذلك هو سهولة التواصل اجتماعياً أو من خلال وسائل الاتصال. والخط

المراجع:

- الممارسة الذاتية للخط العربي.
- الأرشيف الخاص لبعض اللوحات.
- مجلة «حروف عربية» مجلة فصلية تعنى بشؤون الخط العربي، تصدر عن ندوة الثقافة والعلوم في دبي، الإمارات العربية المتحدة منذ العام ٢٠٠٠.
- د. عفيف بهنسي، علم الخط والرسوم، دار الشرق للنشر، ٢٠٠٤.
- د. عفيف بهنسي، فن الخط العربي، دار الفكر، دمشق ١٩٩٩.
- من مقابلة مع المستشرق الفرنسي (بلاشير) في باب (وجهاً لوجه)، مجلة العربي، العدد ٥٦٤، نوفمبر ٢٠٠٥، صفحة ٧٣.
- لويس معلوف، معجم المنجد في اللغة والأعلام - دار المشرق، بيروت العام ١٩٧٣.

